

# نساء مسلمات حكمن في الشرق والغرب وقُدن الجيوش وصنعن تحولات بالتاريخ



الأحد 14 يونيو 2026 04:00 م

لم يكن حضور المرأة في التاريخ الإسلامي مقتصرًا على الأدوار الاجتماعية أو الثقافية فحسب، بل امتد في محطات عديدة إلى قلب السلطة ومراكز صناعة القرار، حيث اعتلت نساء مسلمات العروش، وأدرن شؤون الدول، وقُدن الجيوش، وأشرفن على رسم السياسات التي غيرت مصائر شعوب وأقاليم بأكملها

وفي الوقت الذي يحتفي فيه العالم الحديث بمسيرة نضال المرأة من أجل الحقوق السياسية والاجتماعية، تكشف صفحات التاريخ الإسلامي عن نماذج نسائية استطاعت، في ظروف مختلفة وعبر قرون متعاقبة، أن تفرض حضورها في إدارة الحكم وتدير شؤون الدولة، سواء من خلال المشاركة المباشرة في السلطة أو عبر التأثير العميق في دوائر القرار

## مشاركة مبكرة في الشأن العام

منذ البدايات الأولى للإسلام، فتحت أبواب المشاركة أمام النساء في مختلف مجالات الحياة العامة، فحضرن مجالس العلم، وشاركن في النقاشات العامة، وأسهمن في إبداء الرأي ومساءلة الحكام والدفاع عن الحقوق

وتبرز في هذا السياق مواقف عديدة لصحابيات جليلات شاركن في الحياة العامة، من بينهن أسماء بنت يزيد الأنصارية التي مثلت نساء المسلمين أمام النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وطرحت قضاياهن ومطالبهن في مشهد يعكس حضور المرأة المبكر في النقاش العام

كما شهد عهد الخليفة عمر بن الخطاب نماذج لافتة لمشاركة النساء في الرأي والمشورة، ومن أشهرها اعتراض إحدى النساء على قراره بشأن المهور، وهو ما دفعه إلى التراجع عن رأيه وإعلان قوله الشهير: "أصابت امرأة وأخطأ عمر".

## من المشورة إلى صناعة القرار

ومع اتساع رقعة الدولة الإسلامية وتطور مؤسسات الحكم، تعاظم دور بعض النساء في إدارة شؤون الدولة، فلم يعد تأثيرهن مقتصرًا على تقديم المشورة، بل امتد إلى التأثير المباشر في القرارات السياسية والإدارية

وفي العصر العباسي برزت الخيزران، والدة الخليفة هارون الرشيد، كواحدة من أكثر النساء نفوذًا في تاريخ الدولة الإسلامية، حيث لعبت دورًا محوريًا في إدارة شؤون الخلافة، وكان كبار رجال الدولة يستشيرونها في القضايا الكبرى قبل اتخاذ القرارات

كما شهدت بغداد في فترات مختلفة صعود نساء امتلكن نفوذًا واسعًا داخل القصر العباسي، وشاركن في تعيين الوزراء وإدارة الملفات السياسية الحساسة، بل والإشراف على بعض مؤسسات الدولة

زينب النفزاوية مهندسة الدولة المرابطية

وفي الغرب الإسلامي، لمع اسم زينب النفزاوية زوجة الأمير يوسف بن تاشفين، مؤسس دولة المرابطين، ويجمع عدد من المؤرخين على أن زينب كانت صاحبة رؤية سياسية نافذة، وأنها لعبت دورًا مؤثرًا في تثبيت حكم زوجها وتوسيع نفوذ الدولة، حتى أصبحت من أبرز الشخصيات النسائية في تاريخ المغرب الإسلامي

وقد نسبت إليها المصادر التاريخية مساهمات بارزة في إدارة شؤون الحكم وتوجيه السياسات التي ساعدت على بناء واحدة من أقوى الدول الإسلامية في الغرب الإسلامي

## اليمن: أرض الملكات والحاكمات

يحتل اليمن مكانة خاصة في تاريخ حكم النساء، إذ تعود جذور هذه الظاهرة إلى قصة ملكة سبأ التي خلدها القرآن الكريم بوصفها نموذجًا للحاكم الحكيم الذي يدير دولته بالشورى والتدبير

وفي العصور الإسلامية، برزت أسماء بنت شهاب الصليحية التي شاركت زوجها علي بن محمد الصليحي في إدارة الدولة، قبل أن تواصل تأثيرها السياسي بعد مقتله

لكن التجربة اليمنية بلغت ذروتها مع الملكة الحرة أروى الصليحية، التي تعد من أشهر الحاكمات في التاريخ الإسلامي، حيث أدارت الدولة الصليحية لما يقارب نصف قرن، وقادت شؤون الحكم والحروب والتحالفات السياسية بكفاءة لافتة

واستطاعت أروى أن تحافظ على استقرار الدولة وتوسيع نفوذها رغم الاضطرابات السياسية التي شهدتها المنطقة، ما جعلها واحدة من أبرز النساء اللاتي حكمن في العالم الإسلامي

## ست الملك وشجرة الدر: محطات فارقة في تاريخ السلطة

شهدت الدولة الفاطمية صعود شخصيات نسائية ذات نفوذ استثنائي، وفي مقدمتهن ست الملك التي تمكنت من الإمساك بخيوط السلطة في القاهرة، ولعبت دورًا حاسمًا في إدارة الدولة خلال مرحلة شديدة الحساسية

وتذكر المصادر التاريخية أنها نجحت في إعادة الاستقرار إلى مؤسسات الحكم بعد سنوات من الاضطرابات، وأشرفت بنفسها على إدارة شؤون الدولة واختيار كبار المسؤولين

أما في مصر الأيوبية والمملوكية، فقد برز اسم شجرة الدر التي انتقلت من موقع زوجة السلطان الصالح أيوب إلى قمة السلطة بعد وفاته

وفي لحظة تاريخية عصيبة تزامنت مع الحملة الصليبية السابعة على مصر، تولت شجرة الدر إدارة البلاد، وأسهمت في تنظيم الدفاعات العسكرية وقيادة الدولة حتى تحقيق النصر على القوات الصليبية وأسر ملك فرنسا لويس التاسع

وبعد ذلك اعتلت العرش رسميًا، لتصبح واحدة من أشهر النساء اللاتي حكمن دولة مركزية في العالم الإسلامي

## نساء أكرن الممالك من خلف الستار

لم يكن النفوذ النسائي في التاريخ الإسلامي مقصورًا على من جلسن على العروش، بل شمل نساء امتلكن سلطة فعلية من خلف الستار، ففي عدد من الدول الإسلامية كانت أمهات السلاطين والأمراء يشرفن على إدارة شؤون الدولة، ويشاركن في تعيين الوزراء والقادة العسكريين، ويوجهن السياسات العامة للممالك

وتشير المصادر إلى أن بعضهن امتلكن نفوذًا تجاوز نفوذ الحكام أنفسهم، وأصبحن المرجع النهائي في القضايا السياسية الكبرى

## غالية البقمية: المرأة التي أفلقت الجيوش

وفي العصر الحديث نسبيًا، برزت الأميرة غالية البقمية في الحجاز كإحدى أبرز الشخصيات النسائية التي لعبت دورًا سياسيًا وعسكريًا استثنائيًا، فقد قادت المقاومة ضد الحملات العسكرية القادمة من مصر العثمانية، وتمكنت من الصمود لسنوات في مواجهة قوات تفوقها عددًا وعتادًا

وأصبحت غالية رمزًا للشجاعة والقيادة، حتى إن خصومها نسجوا حولها الأساطير واعتقدوا أن لها قدرات خارقة بسبب قدرتها على تحفيز المقاتلين وتحقيق الانتصارات

## ملكات بهوبال: آخر حلقات السلطنة النسائية

وفي شبه القارة الهندية، شهدت مملكة بهوبال الإسلامية تجربة فريدة تمثلت في تعاقب عدة ملكات على الحكم خلال القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين

ومن أبرزهن شاهجهان بيكم وسلطان جهان بيكم، اللتان قادتتا مشاريع واسعة للتعليم والعمران والإصلاح الإداري، وأسهمتتا في دعم الثقافة الإسلامية ونشر العلوم وبناء المؤسسات التعليمية

وشكلت تجربتهما واحدة من آخر النماذج البارزة لحكم النساء في العالم الإسلامي قبل دخول المنطقة مرحلة الدول الحديثة

### حضور ممتد عبر ألف عام

تكشف الوقائع التاريخية أن مشاركة النساء في إدارة السلطة داخل الحضارة الإسلامية لم تكن استثناءً عابراً أو حادثة منفردة، بل ظاهرة تكررت في أقاليم متعددة امتدت من العراق ومصر والشام واليمن إلى المغرب والهند

وعلى مدار ما يقارب ألف عام، برزت عشرات النماذج النسائية التي مارست أدواراً سياسية متفاوتة، بين من تولين الحكم بصورة مباشرة، ومن شاركن في صناعة القرار من مواقع النفوذ، ومن قدن جيوشاً أو حافظن على استقرار دول في أوقات الأزمات

وبذلك يظل التاريخ الإسلامي زاخراً بسير نساء استطعن تجاوز القيود الاجتماعية والسياسية لعصورهن، وترك بصمات مؤثرة في مسار الحكم والإدارة وصناعة الأحداث الكبرى التي شكلت تاريخ المنطقة والعالم الإسلامي